Available online Jurnal Al Ashriyyah
http://jurnal.nuruliman.or.id/index.php/alashriyyah
Volume 7 No 2 Oktober 2021

القرآن الكريم والأديان الأخرى

أنور مُحَمَّد بن خليفة

أستاذ محاضر بجامعة الزيتونة – تونس.

أستاذ مشارك بجامعة أم القرى – مكة المكرمة .

العنوان الالكتروني : anouar72 @yahoo.fr

Diterima: 11 September 2021; Diperbaiki: 22 September 2021; Disetujui: 28 September 2021

Abstrak

Terdapat beberapa kitab suci samawi yang Allah turunkan, salah satu kitab samawi yang Allah turunkan adalah Al-Qur'an. Sebagai kitab samawi terakhir, al-Qur'an merupakan kitab penyempurna dari kitab-kitab sebelumnya. Oleh karena itu, ia berbicara tentang agama-agama yang ada selain islam, baik yang memiliki kitab suci samawi ataupun tidak. Tulisan ini bertujuan untuk mendeskripsikan bagaimana Al-Qur'an membicarakan agama-agama yang ada pada saat al-Qur'an diturunkan, selain Islam. Kajian ini merupakan jenis kajian library research (kepustakaan) dengan menggunakan pendekatan kualitatif. Data primer berupa ayat-ayat Al-Qur'an yang diperkuat dengan hadits nabi. Sumber sekunder berupa jurnal, buku dan beberapa dokumen yang memberikan informasi tentang tema tulisan tersebut. Tulisan ini menemukan bahwa: 1) Al-Qur'an adalah kitab samawi terakhir yang diturunkan, keberadaanya akan abadi karena ia adalah kalamullah. Sedangkan kitab-kitab yang lain bersifat sementara dengan jangka waktu tertentu. 2) Al-Qur'an telah membicarakan agama-agama yang ada di muka bumi ini, dan meninformasikan kepada mereka (pemeluknya) tentang kesalahan-kesalahan dan kejahatan mereka. Dan juga menginformasikan kepada mereka bahwa Tuhan mereka akan mengirimkan rahmat (Nabi Muhammad) untuk memberikan petunjuka kepada mereka jalan yang lurus.

Kata kunci: kitab samawi, Al-Qur'an, Agama-agama di dunia.

الملخص

هناك العديد من الكتب السماوية المقدسة التي أنزلها الله. ومن الكتب السماوية التي أنزلها الله القرآن. كآخر كتاب سماوي. القرآن هو كتاب مثالي من الكتب السابقة. لذلك يتحدث عن أديان أخرى غير الإسلام. سواء كانت لها كتب مقدسة أم لا. تهدف هذه الورقة إلى وصف كيفية مناقشة القرآن للأديان التي كانت موجودة وقت نزول القرآن غير الإسلام. هذه الدراسة هي نوع من الدراسة البحثية للمكتبات باستخدام نهج نوعي. البيانات الأولية في شكل آيات قرآنية معززة بالحديث النبوي. مصادر ثانوية في شكل مجلات وكتب وعدة وثائق تقدم معلومات حول موضوع الكتابة. وجدت هذه الورقة أن (1 :القرآن هو آخر كتاب إلهي نزل. ووجوده أبدي لأنه كلام الله. بينما الكتب الأخرى مؤقتة بفترة زمنية معينة (2 . لقد تحدث القرآن عن الأديان الموجودة على هذه الأرض وأبلغهم (أتباعها) بأخطائهم وجرائمهم. وأخبرهم أيضًا أن ربهم سيرسلهم الرحمة (النبي محمد) ليهديهم إلى الصراط المستقيم.

الكلمات المفتاحية: كتاب سماوي, القرآن, أديان في العالم.

المقدمة

الحمدُ لله الذي أنزلَ القرآن الكريم رحمةً للعالمينَ، وجعلهُ نورًا للمُستضئينَ ومنارًا للمُهتدينَ. أَحْمَدُه حَمْدَ معترفٍ بفضلِه مُقرٍّ بإحسَانِه ونِعَمِه، والصلاةُ والسلامُ على نبيِه الطاهرِ الأمينِ محمدٍ بنِ عبدِ اللهِ خيرِ خلقِهِ وسيّدِ الأبْرارِ مبلّغِ القرآنِ والداعي إلى اللهِ على صراطٍ مستقيمٍ وعلى آلِه وصحبِه ومن تبِعَهُم من صالحِ العبادِ إلى يوم التنادِ. وبعد،

فإن من النعم التي منَّ الله تعالى بها علينا أن جعلنا مسلمين، ومن تمام النعمة أن جعلنا لسنة نبيه مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام منتسبين وبها متمسكين، ودين الله تعالى كتاباً وسنة هما الأصل الذي يقوم عليه دين الإسلام، والإسلام هو الدين الذي لا يقبل الله تعالى من الخلق ديناً سواه، وكتاب الله تعالى قطعي الثبوت متواتر الطريق لا مرية فيه، ولا سبيل للمبطلين إلى النيل منه أو النقص أو الإضافة عليه؛ لما تكفل الله بحفظه في قوله تعالى:{إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}[الحجر الآية 9].

وقد منّ الله عز وجل على البشرية بأن أرسل مُحَمَّداً ﷺ على فترة من الرسل، وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه {إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} [النساء:105] فصار الناس فريقين مؤمن، وكافر، فأما المؤمنون فهم الفرقة الناجية السائرون على سبيل الحق، يهتدون بنور الله ويحتكمون إلى شرعه، وأما الكافرون فهم على سبل متشعبة متفرقة، يجتمعون تحت ملة واحدة وهي الكفر تفرقهم الأهواء وتجتذبهم الشهوات، فمنهم الملحد الذي لا يعترف بوجود ربه، ومنهم الوثني الذي ضل طريق الحق فعبد ما لا يغني ولا يسمن من جوع، ومنهم اليهودي الذي أضله الله على علم وختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة، وأعماه الكبر والحسد، فاستحق غضب الله ولعنته، {وَمَا ظَلَمَهمْ اللهُ وَلَكِنْ أَنْفسَهُمْ يَظْلِمون} [آل عمران:117]. ومنهم النصراني عابد الصليب، الذي اتخذ إلهه هواه حتى عدّ الوثنية ديناً حقاً، والشرك توحيداً، وقال في الله قولاً عظيماً، يضاهي بذلك قول الذين كفروا من قبل وضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، وزين له الشيطان سوء عمله فرآه حسناً. والقرآن الكريم كتاب أنزله الله عز وجل لهداية البشرية جمعاء وهو خاتم الكتب السماوية، وهو كتاب دعوة وهداية، لهذا ذكر الله عز وجل فيه أديان الناس السابقة، وهو وسيلة من وسائل دعوة أصحاب الأديان، وقد عرض ما هم عليه من الباطل وبيان أوجه بطلانه مع عرض الحق والتركيز على مميزاته، وأوجه رجحانه، وفتح آفاق المعرفة السليمة من أجل المقارنة والموازنة ثم الإيمان عن اقتناع ويقين.

وهذا البحث يُعنى بدراسة موقف القرآن الكريم من الأديان الأخرى، مبينا فيه الحق والضلال،

وبيان ما فعله أصحاب هذه الأديان بها من تحريف وتدليس وتكذيب وقتل لأنبياء الله ورسله وافتراؤهم على الله، وكيف حاورهم القرآن بالأدلة والبراهين العقلية التي لا يماري فيها إلا أصحاب العقول المريضة. والقرآن الكريم كلام الله العظيم، وصراطه المستقيم، ونظامه القويم، من تمسك به نجا، ومن عمل به أجر، جعله الله تعالى هاديا للتي هي أقوم، وبيّن فيه كل شيء قال تعالى: " إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ " وقال سبحانه " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ " فالقرآن اشتمل على أحكام نافعة وشرائع هادفة، والناس إليه محتاجون في أمر دينهم ودنياهم. ولما كان القرآن كذلك فإنّ الله تعالى بيّن فيه علاقته بمختلف الأديان الأخرى السابقة عليه خاصة، وكان العباد مطالبين بالاهتداء به في كل شؤونهم، والرجوع إليه لحل المشكلات التي تمر بها الأمة في شتى مجالات الحياة.

ولهذا البحث خصوصية تتجلى في محاولة ابيان موقف القرآن الكريم من الأديان الأخرى وإقرار حق الاختلاف في العقائد. ولقد اعتمدتُ على المنهج الوصفي التحليلي في توصيف مختلف القضايا التي رد فيها القرآن على الأديان الأخرى. كما اعتمدت على المنهج الاستنباطي في استخلاص موقف القرآن الكريم من خلال بعض الآيات القرآنية ومن هذا المنطلق فإنّ الدراسات السابقة لمثل هذا الموضوع لم تكن بالمنهجية التي أريد أن أنتهجها في هذا البحث. التي تتكون من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: تعريف القرآن وأسمائه.

المبحث الثاني: اختصاص القرآن بعدم التحريف، دون الكتب السابقة.

المبحث الثالث: تعريف الأديان أقسامها.

المبحث الرابع: موقف القرآن من الأديان الأخرى.

المبحث الأول: تعريف القرآن الكريم وأسماؤه:

المطلب الأول: تعريف القرآن في اللغة:

القرآن هو أوّل أسماء الكتاب العزيز وأشهرها، وقد اختلف العلماء في المعنى اللغوي للقرآن على أقول عديدة:

فمنهم من قال: هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز (أي قران) وهو بذلك اسم اختص الله تعالى به الكتاب الذي أنزله على النبي ρ كما في أسماء الكتب الأخرى مثل التوراة والإنجيل، وهذا مروي عن الشافعي.

وقال غيرهم: هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا، وهذا قول الفراء.

وذهب بعضهم إلى أنه مهموز (أي قرآن) واختلف القائلون بأنه مهموز فقال قوم منهم اللحياني هو مصدر لقرأت كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر.

وقال آخرون منهم الزجاج: هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء في الحوض أي جمعته.

قال أبو عبيدة: وسمي بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض.

وقال الراغب: لا يقال لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن قال وإنما سمي قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة.

ومما ذكره جلال الدين السيوطي والمختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه الشافعي(1).

المطلب الثاني: تعريف القرآن الكريم اصطلاحا:

القرآن هو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى مُحَمَّد ρ بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس(2). وقد عرفه مناع القطان بالقول: "كلام الله المنزل علي مُحَمَّد ﷺ، المتعبد بتلاوته.." [3]

والقرآن الكريم هو معجزة الرسول مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم العظيمة، إذ أعجز العرب أهل الفصاحة، بما تضمنه من بلاغة، ونظم، وبيان، وفصاحة، وأنباء الغيب، وأخبار الأمم السابقة، وما فيه من وجوه كثيرة للإعجاز مثل الإعجاز التشريعي والأسلوبي البياني وإعجاز علمي، وإعجاز غيبي...وقد تحدى الله تعالى به الإنس والجن على أن يأتوا بشيء من مثله إذ يقول تعالى : قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً" [4].

المطلب الثالث: أسماء القرآن الكريم.

(1) الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (181/1)، المحقق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م

(2) الواضح في علوم القرآن، المؤلف: مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو (ص15)، الناشر: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق، الطبعة: الثانية، 1418 هـ - 1998 م

([3]) مباحث في علوم القرآن، المؤلف: مناع القطان–(ص 17)مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض: 1421هـ/ 2000م.

[4] سورة الإسراء الآية 88

سمّى الله تعالى القرآن الكريم بأسماء كثيرة نذكر:

– الفرقان، ويعني أنه الكلام الذي يفرّق بين الحق والباطل، قال تعالى: [تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً] [الفرقان: 1] .

– الكتاب، قال تعالى: [نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ] [آل عمران: 3].

– الذكر، قال تعالى [وَهذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أَنْزَلْناهُ] [الأنبياء: 50].

– التنزيل، قال سبحانه: [وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ] [الشعراء: 192].

وقد ذكر مُحَمَّد عبد الله دراز أن –القرآن والكتاب–من أشهر الأسماء إذ يقول: روعي في تسميته قرآنًا كونه متلوًّا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه. وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضوعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعًا، أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلًا بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة. ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر(1). ومما ذكره الفيروز آبادي في الحكمة من تعدد أسماء القرآن الكريم قوله: " اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى أو كماله في أمر من الأمور، أما ترى أن كثرة أسماء الأسد دلت على كمال قوته، وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدته وصعوبته، وكثرة أسماء الداهية دلت علي شدة نكايتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته، وكثرة أسماء النبي ﷺ دلت على علو رتبته وسمو درجته، وكذلك كثرة أسماء القرآن دلت على شرفه وفضيلته

المبحث الثاني: اختصاص القرآن بعدم التحريف، دون الكتب الأخرى:

إن جميع الكتب السماوية جيء بها على التوقيت لا التأبيد، وأن هذا القرآن جيء به مصدقًا لما بين يديه من الكتب ومهيمنًا عليها(2)، فكان

(1) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، المؤلف : مُحَمَّد بن عبد الله دراز (صـ41)، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية، قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة : طبعة مزيدة ومحققة 1426هـ- 2005م

(2) قال تعالى [وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ][المائدة:48].

جامعًا لما فيها من الحقائق الثابتة، زائدًا عليها بما شاء الله زيادته، وكان سادًّا مسدها، ولم يكن شيء منها ليسد مسده، فقضى الله أن يبقى حجة إلى قيام الساعة، وإذا قضى الله أمرًا يسر له أسبابه، وهو الحكيم العليم(1).

ومما يدلل على خلود القرآن وديمومته واستمراره:

قوله تعالى:{إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} [الحجر: 9] وقوله {كتاب أحكمت آياته} [هود: 1] ، وقوله {وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته} [الحج: 52]. قال الشاطبي: فأخبر أنه يحفظ آياته ويحكمها حتى لا يخالطها غيرها ولا يداخلها التغيير ولا التبديل، والسنة وإن لم تذكر، فإنها مبينة له ودائرة حوله، فهي منه وإليه ترجع في معانيها، فكل واحد من الكتاب والسنة يعضد بعضه بعضا، ويشد بعضه بعضا(2).

فالقرآن الكريم لم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند، حيث لم يتكفل الله بحفظها، بل وكلها إلى حفظ الناس فقال تعالى: {وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ}[المائدة:44] أي بما طلب إليهم حفظه.

المبحث الثالث: تعريف الأديان وتقسيمها:

المطلب الأول: تعريف الأديان في اللغة:

الأديان جمع دين، والدين في اللغة بمشتق من الفعل الثلاثي (دان) وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء، ويختلف المعنى باعتبار ما تعدى به، فإذا تعدى بنفسه يكون (دانه) بمعنى ملكه وساسه وقهره وحاسبه وجازاه، وإذا تعدى باللام يكون (دان له) بمعنى خضع له وأطاعه، وإذا تعدى بالباب يكون (دان به) بمعنى اتخذه دينا ومذهبا واعتاده وتخلق به واعتقده(3).

(1) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، المؤلف : مُحَمَّد بن عبد الله دراز (ص42).

(2) الموافقات، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (91/2)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م

(3) لسان العرب، المؤلف: مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (166/13)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ، وكتاب الدين، للدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز ص30-31، دار القلم الكويت.

فيظهر من هذا أن الدين يتضمن علاقة بين فيها انقياد وخضوع من أحدهما، وتسلط وقهر من الآخر.

وهذه المعاني اللغوية للدين موجودة في "الدين" في المعنى الاصطلاحي كما سيتبين لأن الدين يقهر أتباعه ويسوسهم وفق تعاليمه وشرائعه، كما يتضمن خضوع العابد للمعبود وذلته له، والعابد يفعل ذلك بدوافع نفسية ويلتزم به بدون إكراه أو إجبار(1).

المطلب الثاني: تعريف الأديان في الاصطلاح:

الدين في الاصطلاح: اختلف في تعريف الدين اصطلاحاً اختلافاً واسعاً حيث عرفه كل إنسان حسب مشربه، وما يرى أنه من أهم مميزات الدين.

فمنهم من عرفه بأنه: "الشرع الإلهي المتلقى عن طريق الوحي"(2) وهذا تعريف أكثر المسلمين. ويلاحظ على هذا التعريف قَصرُهُ الدين على الدين السماوي فقط، مع أن الصحيح أن كل ما يتخذه الناس ويتعبدون له يصح أن يسمى ديناً، سواء كان صحيحاً، أو باطلاً، بدليل قوله عز وجل :[وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ][آل عمران:85].

أما غير المسلمين فبعضهم يخصصه بالناحية الأخلاقية كقول "كانت"(3)" بأن الدين هو المشتمل على الاعتراف بواجباتنا كأوامر إلهية".

وبعضهم يخصصه بناحية التفكر والتأمل كقول رودلف إيوكن "الدين هو التجربة الصوفية التي يجاوز الإنسان فيها متناقضات الحياة"(4). إلى غير ذلك من التعريفات التي نظرت إلى الدين من زاويه. وتركت أوجهاً وزوايا عدة.

وأرجح التعريفات أن يقال:

الدين: هو اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً، رغبة ورهبة.

كما يشمل أيضا العبادات التي يتعبد الناس بها لمعبوداتهم سواء كانت سماوية صحيحة

(1) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف، ص9، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، 1425هـ/2004م

(2) كتاب الدين، للدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز ص33.

(3) كانت (عمانوئيل) فيلسوف ألماني.ذهب إلى أن الإنسان لا يدرك ماهية الأشياء، بل يدرك ظواهرها الحسية في الزمان والمكان. توفي سنة 1804م.

(4) راجع هذه التعريفات في كتاب الدين للدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز ص33-36.

كالإسلام، أولها أصل سماوي ووقع فيها التحريف والنسخ كاليهودية، والنصرانية.

أو كانت وضعية غير سماوية الأصل كالهندوكية، والبوذية، وعموم الوثنيات.

كما يبرز التعريف حال العابد إذ لابد أن يكون العابد متلبساً بالخضوع ذلاً وحباً للمعبود حال العبادة، إذ أن ذلك أهم معاني العبادة.

ويبين التعريف أيضاً هدف العابد من العبادة، وهو إما رغبة أو رهبة، أو رغبة ورهبة معاً، لأن ذلك هو مطلب بني آدم من العبادة. والله أعلم(1).

المطلب الثالث: تقسيم الأديان.

يمكن تقسيم الأديان باعتبارات مختلفة :

أ- باعتبار النظر في المعبود: حيث تنقسم الأديان التي يدين بها البشر باعتبار النظر في المعبود إلى قسمين:

القسم الأول: أديان تدعو إلى عبادة الله:

وهي في الدرجة الأولى الإسلام، ثم يليه اليهودية، أما النصرانية فإن واقعها وحقيقتها الشرك، وهو عبادة المسيح عليه السلام والروح القدس مع الله تعالى، إلا أن أصحابها يزعمون أنهم يعبدون الله الواحد ذو الثلاثة أقانيم- كما سيأتي تفصيل ذلك.

القسم الثاني: أديان وثنية شركية تدعو إلى عبادة غير الله عز وجل.

وهي: الهندوسية(2) والبوذية(3) وغيرها من الشركيات القديمة والحديثة، والنصرانية يمكن

(1) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف، ص10.

(2) الهندوسية: وتسمَّى أيضاً البرهمية، وهي ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وليس في الهندوسية دعوة إلى التوحيد، بل إنهم يقولون بأن لكل طبيعة نافعة أو ضارة إلها يعبد، ثم قالوا بوجود آلهة ثلاثة، من عبد أحدها فقد عبدها جميعاً وهي براهما وفشنو وسيفا.البوذية: هي الديانة التي ظهرت في الهند بعد البراهمية (الهندوسية) في القرن الخامس قبل الميلاد، وهي تدعو إلى التصوف والخشونة، ونبذ الترف والمناداة بالتسامح، ويعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الإله عندهم، وأنه مخلِّص البشرية من مآسيها. ومؤسس البوذية رجل يُلقَّب بـ: بوذا، وأما اسمه فهو: سدهارتا، أو سدذارتا. وبوذا الذي تنسب إليه هذه الديانة ابن حاكم، وقد ولد في حديقة لومبيني بالقرب من مدينة كابيلا فاستو في شمال الهند من إقليم نيبال، وذلك سنة (568) قبل الميلاد. موسوعة الملل والأديان – الدرر السنية (2/ 86) و (115/2)إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net

(3) البوذية: هي الديانة التي ظهرت في الهند بعد البراهمية (الهندوسية) في القرن الخامس قبل الميلاد، وهي تدعو إلى التصوف والخشونة، ونبذ الترف والمناداة بالتسامح، ويعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الإله عندهم، وأنه مخلِّص البشرية من مآسيها. ومؤسس البوذية رجل يُلقَّب بـ: بوذا، وأما اسمه فهو: سدهارتا، أو سدذارتا. وبوذا الذي تنسب إليه هذه الديانة ابن حاكم، وقد ولد في حديقة لومبيني بالقرب من مدينة كابيلا فاستو في شمال الهند من إقليم نيبال، وذلك سنة (568) قبل الميلاد. موسوعة الملل والأديان – الدرر السنية (2/ 86) و (115/2).

اعتبارها من هذا القسم على اعتبار عبادتهم للمسيح والروح القدس(1).

ب- باعتبار النظر في المصدر:

القسم الأول: قسم لهم كتاب منزل من عند الله كاليهود والنصارى والمسلمين، فاليهود والنصارى بسبب عدم عملهم بما ورد في كتبهم، وبسبب اتخاذهم البشر أربابا من دون الله، وبسبب طول العهد فقدت كتبهم التي أنزلها الله على أنبيائهم، فكتب لهم الأحبار كتبا زعموا أنها من عند الله، وما هي من عند الله، إنما هي انتحال المبطلين وتحريف الغالين.

أما كتاب المسلمين [القرآن العظيم] فهو آخر الكتب الإلهية عهدا، وأوثقها عقدا، تكفل الله بحفظه، ولم يكل ذلك إلى البشر قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9].

القسم الثاني: ليس لهم كتاب منزل من عند الله، وإن كان لديهم كتاب متوارث منسوب إلى صاحب ديانتهم كالهندوس والمجوس والبوذيين والكنفوشيسيين وكالعرب قبل مبعث مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم(2).

المبحث الرابع: موقف القرآن من الأديان الأخرى:

لقد أقرّ القرآن الكريم حق الاختلاف بين الناس، وحقهم في الإيمان والكفر وفقاً لمشيئتهم في الحياة الدنيا، والحساب على ذلك يكون يوم القيامة، قال تعالى :﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف/29-30].

ثم إن الإسلام قدم نفسه إلى البشرية باعتباره الدين الخاتم، وأنه استمرار لما دعا إليه الرسل منذ بداية الخليقة، وأن رسل الله قد دعوا جميعاً إلى دين واحد وإله واحد، فهم خط واحد من لدن آدم إلى مُحَمَّد صلى الله عليه وعلى أنبياء الله أجمعين. قال تعالى :﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة/285].

ولقد ذكر الله عز وجل في القرآن أديان الناس السابقة والمتزامنة مع نزوله، لأن ذلك وسيلة

(1) المصدر السابق، ص12.

(2) الإسلام أصوله ومبادؤه، المؤلف: مُحَمَّد بن عبد الله بن صالح السحيم، ص60، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ

من وسائل دعوة أصحاب الأديان، فإن عرض ما هم عليه من الباطل وبيان أوجه بطلانه مع عرض الحق والتركيز على مميزاته، وأوجه رجحانه.

كل ذلك مما ينير الأذهان التي غلفها التقليد، والجهل، والهوى، ويفتح أمامها أفاق المعرفة السليمة من أجل المقارنة والموازنة ثم الإيمان عن اقتناع ويقين.

ولو تأملنا آيات القرآن الكريم نجد أنه تحدث عن ذلك في آيات عديدة.

فمن ذلك أن الله عز وجل قد حصر الأديان التي عليها الناس في قوله عز وجل {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ الله يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ الله عَلَى كُلِ شَيء شَهِيد} [الحج:17].

فأديان البشر لا تخرج عن واحد من هذه وهي: الإسلام، واليهودية والصابئة، والنصرانية، والمجوسية، والوثنية.

– اليهودية:

فهم أتباع موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة، وهو أول كتاب نزل من السماء؛ أعني أن ما كان ينزل على إبراهيم وغيره من الأنبياء عليهم السلام ما كان يسمى كتاباً.

وقد سموا يهودا لميلهم وهو رجوعهم من شيء إلى شيء، من هاد الرجل: أي رجع وتاب؛ وإنما لزمهم هذا الاسم؛ لقول موسى عليه السلام: – {إِنَّا هُدْنَا إِلَيْك}[الأعراف:156] – أي رجعنا وتضرعنا(1).

وقيل: لأنهم من ولد يهوذا بن يعقوب عليه السلام، وقد ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم من اعتقادهم ما دل على كفرهم قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ}[التوبة:30]. وقولهم هم والنصارى (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ) [المائدة: 18]. وغير ذلك مما نزل به القرآن(2).

والحق أن رسالة موسى عليه السلام رسالة سماوية هي الإسلام، كما قال تعالى: {وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ} يونس (84) ، وقال سحرة فرعون بعد إيمانهم: {ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين} الأعراف (126).

(1) الملل والنحل، المؤلف: أبو الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (15/2) الناشر: مؤسسة الحلبي.

(2) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، المؤلف: أبو الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي الحنبلي، صـ88، تحقيق د/بسام علي سلامة، الطبعة الثانية 1996-1417هـ، مكتبة المنار الأردن الزرقاء.

إلاَّ أنَّ اليهود بعد حرفوا تلك الديانة، وعبثوا فيها وفق أهوائهم وأغراضهم، مما جعلها بدل أن تهدي إلى الحق والرشاد وما فيه الفلاح والنجاح أصبحت تدعوا إلى الباطل من الاعتقاد وتنكب طريق الرشاد، بل أصبح من العسير التعرف على الحق الصريح من خلالها(1).

– الصابئة:

قال الشهرستاني: صبأ الرجل: إذا مال وزاغ. فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق، وزيغهم عن نهج الأنبياء, قيل لهم الصابئة. وقد يقال: صبأ الرجل إذا عشق وهوى. وهم يقولون: الصبوة هي الانحلال عن قيد الرجال(2).

فاسمهم مأخوذ من صبأ إذا خرج من شيء إلى شيء، ومن دين إلى دين، فمن العلماء من يقول: إنهم من النصارى وصبوا إلى المجوسية، ومنهم من قال: إن كتابهم الزبور الذي أنزل على داود عليه السلام، وهو مواعظ بلا أحكام، وقيل: إنه أحكام، نزل بها جبريل عليه السلام على داود كالأحكام التي نزل بها على النبي ρ من غير القرآن، ومنهم ماني(3) أحد علمائهم يريدون كلامه كان يقول: إن الله تعالى عزيز لا يشبهه شيء، ثم نقض ذلك فقال: إن الكلمة قديمة، وإن الله تعالى مقهور، وإن حزبه مأسور، والصابئة يعتقدون أن الكواكب السبعة مدبرة كما يعتقد أصحاب النجوم(4).

– النصارى:

النصارى أتباع المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته عليه السلام. وهو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام، المبشر به في التوراة. وكانت له آيات ظاهرة، وبينات زاهرة، ودلائل باهرة، مثل إحياء الموتى، وإبراء الأكمه(5).

وهم من قال: إن الآلهة ثلاثة، ظهر منهم اثنان هما مريم وعيسى عليهما السلام وخفي منهم واحد وهو الله، ومنهم من قال: إن الله هو المسيح ابن مريم وهم اليعقوبية(6)، أصحاب يعقوب وليس

(1) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص41.

(2) الملل والنحل (63/2).

(3) قال الشهرستاني: المانوية: أصحاب ماني بن فاتك الحكيم، الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور, وذلك بعد عيسى ابن مريم عليه السلام. أحدث دينا بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام. ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام. حكى مُحَمَّد بن هارون المعروف بأبي عيسى الوراق, وكان في الأصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم: أن الحكيم ماني زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين: أحدهما نور، والآخر ظلمة، وأنهما أزليان لم يزالا، ولن يزالا، وأنكر وجود شيء إلا من أصل قديم. الملل والنحل (2/ 49)

(4) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص92-93.

(5) الملل والنحل (25/2).

(6) قال الشهرستاني: اليعقوبية: أصحاب يعقوب: قالوا بالأقانيم الثلاثة كما ذكرنا، إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة

هو يعقوب أبو يوسف عليهما الصلاة والسلام، وكذبوا في كل ذلك لعنهم الله.

وهم منسوبون إلى قرية بالأردن تسمى ناصرة، لأنه كان بدء خروجهم منها(1).

– المجوسية:

قال الشهرستاني: المجوسية: يقال لها الدين الأكبر، والملة العظمى، إذ كانت دعوة الأنبياء عليهم السلام بعد إبراهيم الخليل عليه السلام لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية، ولم يثبت لها من القوة والشوكة، والملك، والسيف، مثل الملة الحنيفية، إذ كانت ملوك العجم كلها على ملة إبراهيم عليه السلام(2).

وقد كان بدء مذهبهم في زمان شريعة موسى عليه السلام، وقال الجرهي في الصحاح: المجوسية: نحلة. والمجوسي منسوب إليها، والجمع المجوس. قال أبو على النحوي: المجوس واليهود إنما عرف على حد يهودى ويهود، ومجوسى ومجوس(3).

واختلف فيهم هل لهم كتاب أم لا؟ فمن العلماء من قال لم يكن لهم كتاب، ومنهم من قال لهم كتاب، وهو الأصح(4).

– الوثنية

الوثنية: اسم منسوب إلى وثن: "أعمال وثنية– قوم وثنيون، والوثني من يتدين بعبادة الوثن"(5). ويقال رجل وثني وقوم وثنيون وامرأة وثنية ونساء وثنيات، و(الوثنية) مذهب عبدة الأوثان(6).

وتعتبر الوثنية أحد أشكال عبادة الآلهة المزيفة وتعرف على أنها معتقد يقوم على عبادة غير الله عز وجل أي عبادة صور لآلهة أو روح، كما أن

لحما ودما، فصار الإله هو المسيح. وهو الظاهر بجسده، بل هو هو. وعنهم أخبرنا القرآن الكريم: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}[المائدة:72] . الملل والنحل (2/ 30).

(1) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص91.

(2) الملل والنحل (35/2).

(3) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (977/3) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م

(4) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص90.

(5) معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل (2400/3)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م

(6) المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) (1012/2)، الناشر: دار الدعوة

الديانة الوثنية أحد الديانات التي عرفت منذ القدم وكان يتبعها العديد من الطوائف والأشخاص، وقد أبطل الإسلام بقدومه جميع أشكال العبادة لغير الله بما في ذلك عبادة الصور والأوثان، حيث إنها تعتبر شركاً بالله تعالى.

أ- موقف القرآن من اليهود:

موقفه من تحريفهم للتوراة: اليهود أشد الناس تحريفا لكلام الله، وقد فصل القرآن الكريم فعلهم الشنيع هذا تفصيلا يليق بعظيم جرمهم وخطر فعلهم، ونجد ذلك في أكثر من آية في كتاب الله عز وجل، منها: (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ)[البقرة:79]، يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: يعني بذلك الذين حرفوا كتاب الله من يهود بني إسرائيل، وكتبوا كتابا على ما تأولوه من تأويلاتهم، مخالفا لما أنزل الله على نبيه موسى ﷺ، ثم باعوه من قوم لا علم لهم بها، ولا بما في التوراة، جهال بما في كتب الله – لطلب عرض من الدنيا خسيس(1).

ومنها: (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا)[النساء:46]، يقول الإمام الرازي في تفسير هذه الآية: المسألة الثالثة: في كيفية التحريف وجوه: أحدها: أنهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر مثل تحريفهم اسم «ربعة» عن موضعه في التوراة بوضعهم «آدم طويل» مكانه، ونحو تحريفهم «الرجم» بوضعهم «الحد» بدله ونظيره قوله تعالى: (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله) [البقرة: 79] .

فإن قيل: كيف يمكن هذا في الكتاب الذي بلغت آحاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر المشهور في الشرق والغرب؟

قلنا لعله يقال: القوم كانوا قليلين، والعلماء بالكتاب كانوا في غاية القلة فقدروا على هذا التحريف، والثاني: أن المراد بالتحريف: إلقاء الشبه الباطلة، والتأويلات الفاسدة، وصرف اللفظ عن معناه الحق إلى معنى باطل بوجوه الحيل اللفظية، كما يفعله أهل البدعة في زماننا هذا بالآيات المخالفة لمذاهبهم، وهذا هو الأصح. الثالث: أنهم كانوا

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (270/2)، المحقق: أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

يدخلون على النبي ﷺ ويسألونه عن أمر فيخبرهم ليأخذوا به، فإذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه(1).

ومنها: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [المائدة: 13].

يقول الإمام الآلوسي في تفسيره: (يحرفون الكلم عن مواضعه): استئناف لبيان مرتبة قساوة قلوبهم فإنه لا مرتبة أعظم مما ينشأ عنه الاجتراء على تحريف كلام رب العالمين والافتراء عليه عز وجل، والتعبير بالمضارع للحكاية واستحضار الصورة، وللدلالة على التجدد والاستمرار(2).

ومنها:قوله عز وجل: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران:78].

فهذا فيه دلالة على أنهم أدخلوا في كلام الله ما ليس منه، وافتروا على الله الكذب بأن نسبوا إليه سبحانه ما لم يقله وهم يعلمون ذلك فجوراً منهم، وجرأة على الله تعالى وتقدس.

ومنها: قوله عز وجل: {قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ} [الأنعام:91].

وهذا أيضا فيه دلالة على أنهم قد أَخفَوا وكتموا ما عندهم من علم وما أنزل الله عليهم من كتاب حسب أهوائهم.

وغير ذلك من الآيات التي بينت تحريفهم لكلام الله وكلام رسولهρ.

موقفه من قتلهم الأنبياء:

حكى القرآن الكريم عن أبشع جرائم اليهود، وهي قتلهم لأنبياء الله ورسله ولا شك أن هذا الأمر يدل على قسوة قلوبهم وجرأتهم الله، ولذا توعدهم سبحانه بأبشع العقوبات، قال تعالى (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)[آل عمران:181].

(1) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (93/10) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ .

(2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (262/3) المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ .

قال الحافظ ابن كثير: وقوله: {سنكتب ما قالوا} تهديد ووعيد؛ ولهذا قرنه بقوله: {وقتلهم الأنبياء بغير حق} أي: هذا قولهم في الله، وهذه معاملتهم لرسل الله، وسيجزيهم الله على ذلك شر الجزاء؛ ولهذا قال: {ونقول ذوقوا عذاب الحريق. ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد} أي: يقال لهم ذلك تقريعا وتحقيرا وتصغيرا(1).

ويقول الإمام الرازي في تفسير هذه الآية:

المسألة الأولى: الفائدة في ضم أنهم قتلوا الأنبياء إلى أنهم وصفوا الله تعالى بالفقر، هي بيان أن جهل هؤلاء ليس مخصوصا بهذا الوقت، بل هم منذ كانوا، مصرون على الجهالات والحماقات.

المسألة الثانية: في إضافة قتل الأنبياء إلى هؤلاء وجهان:

أحدهما: سنكتب ما قال هؤلاء ونكتب ما فعله أسلافهم فنجازي الفريقين بما هو أهله، كقوله تعالى: وإذ قتلتم نفسا أي قتلها أسلافكم وإذ نجيناكم من آل فرعون [البقرة: 49] وإذ فرقنا بكم البحر [البقرة: 50] والفاعل لهذه الأشياء هو أسلافهم، والمعنى أنه سيحفظ على الفريقين معا أقوالهم وأفعالهم.

والوجه الثاني: سنكتب على هؤلاء ما قالوا بأنفسهم، ونكتب عليهم رضاهم بقتل آبائهم الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين(2).

ويقول تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)[آل عمران:21].

يقول الإمام الطبري: وأما قوله:"ويقتلون النبيين بغير حقّ"، فإنه يعني بذلك – أنهم كانوا يقتلون رُسل الله الذين كانوا يُرسَلون إليهم بالنهي عما يأتون من معاصي الله، وركوب ما كانوا يركبونه من الأمور التي قد تقدم الله إليهم في كتبهم بالزجر عنها، نحو زكريا وابنه يحيى، وما أشبههما من أنبياء الله(3).

ويقول الله عز وجل (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)[البقرة:61]

قال الإمام ابن كثير: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ

(1) تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(176/2)، المحقق: سامي بن مُحَمَّد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م

(2) مفاتيح الغيب (447/9).

(3) تفسير الطبري (284/6).

الْحَقِّ) يَقُولُ تَعَالَى: هَذَا الَّذِي جَازَيْنَاهُمْ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وإحلال الغضب بهم من الذلة، بِسَبَبِ اسْتِكْبَارِهِمْ عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَإِهَانَتِهِمْ حَمَلَةَ الشَّرْعِ، وَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَأَتْبَاعُهُمْ، فَانْتَقَصُوهُمْ إِلَى أَنْ أَفْضَى بِهِمُ الْحَالُ إِلَى أن قتلوهم، فلا كفر أَعْظَمَ مِنْ هَذَا، إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ(1).

موقفه من أخلاق اليهود:

إن الناظر في آيات القرآن الكريم يجد ان الله سبحانه وتعالى لم يبين أخلاق أمة من الأمم السابقة مثل ما بين أخلاق اليهود وذلك لشدة خطرهم وقبح جرائهم وفساد أخلاقهم وتجرؤهم على الله سبحانه ووصفهم الأنبياء الذين هم صفوة الله بما لا يليق بهم.

والذي يقرأ تاريخ اليهود منذ خروجهم مع سيدنا موسى من مصر إلى يومنا هذا يدرك ما تنطوي عليهم نفوسهم من مكر وخداع وتضليل للناس عن سواء الصراط، وذلك لأنهم يرون أنفسهم شعب الله المختار وأنهم الجنس السامي ولا حق لأحد في الحياة غيرهم.

وقد فصَّل لنا الله جل وعلا في كتابه الكريم أخلاقهم الظاهرة والخفية، ومقاصدهم في الأعمال والأقوال، فيستطيع الناظر في القرآن أن يدرك حقيقة اليهود حق الإدراك، ويفهم نفسياتهم وما جبلوا عليه من فساد وانحراف عن الخلق القويم والصراط المستقيم.

ومما وصف الله به اليهود:

أولاً: الكذب:

الكذب من أقبح الصفات التي يتصف بها بعض الناس وعنوان الخسة والدناءة، وفساد الطوية وهو المطية لكل انحراف.

وقد تعمّقت هذه الخصلة في اليهود وباءوا بأدنى مراتبها، وأبعدها فساداً وهو الكذب على الله عز وجل الذي لا يخفى عليه خافية.

قال جل وعلا: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُبِيناً} النساء آية (50).

كما سجّل القرآن عليهم موقفاً آخر وهو لا يقل عن هذا الموقف قباحة وهو تكذيبهم الصادقين وهم الرسل ووصمهم لهم بالكذب.

قال تعالى: {الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ? فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ

(1) تفسير ابن كثير (181/1).

رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ} [آل عمران:184].

ومن كذب على الله وكذب على الرسل فالكذب على الناس من أهون الأعمال لديه، ومما سجل من كذبهم قوله تعالى عنهم: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً} [النساء:51].

ثانياً: الحسد:

الحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير. وهو من صفات اليهود فهم يحسدون الناس لا لشيء إلا كراهة أن يؤتى الله من فضله أحداً غيرهم.

وفي وصفهم بهذا يقول جل وعلا: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [النساء:54].

وقال تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [البقرة:109].

ثالثاً: حب الدنيا:

إن اليهود قد حازوا من هذه الخصلة النصيب الأوفى، فكذبوا على الله لحبهم الدنيا، وجبنوا عن القتال لحبهم الدنيا، وأضلوا الناس عن دين الله حباً في الدنيا، وخانوا العهد والميثاق حباً في الدنيا وتمسكاً بنعيمها الزائل، أخذوا بالسحر وتركوا الوحي حباً في الدنيا.

وفي هذا يقول الله تعالى عنهم: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً} [البقرة:79].

وحبهم للدنيا جعلهم يأكلون الربا ويأكلون أموال الناس بالباطل إلى غير ذلك من جرائمهم وتحايلهم على الأوامر والنواهي، حرصاً منهم على متاع الدنيا الزائل.

رابعاً: البخل:

مع أن اليهود أهل المال إلاّ أنهم بخلاء به، وهذا دليل على أنهم يعبدون المال ولم يجمعوه لينفقوا منه، وإنما حباً فيه فقط، وإضافة إلى البخل به فهم يأمرون الناس بالبخل.

قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً}[النياء:37].

خامساً: الخيانة:

الخيانة من طبائع اليهود الملازمة لهم، والخيانة تكون في كل ما يؤتمن عليه الإنسان من مال وعرض ودين وعهد وغير ذلك، وقد خان اليهود أمانتهم في الأموال.

قال تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُـؤَدِّهِ إِلَيْـكَ إِلاَّ مَـا دُمْـتَ عَلَيْـهِ قَائِمـاً} [آل عمران:75].

أما الدين فقد بدَّلوه وغيَّروه، وأما العهود والمواثيق فقد نقضوها سواء مع الله أو مع غيره.

لهذا وصفهم الله بالخيانة فقال: {وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ} [المائدة:13]. وهو وصف متحقق فيهم إلى هذا الزمن وما بعده.

سادساً: الإفساد في الأرض:

قال الله تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً} [الإسراء:4].

والواقع أن الفساد والإفساد لا يصدر إلاَّ عن نفوس أغرقت في الشر وحقدت على الغير حتى ساءها صلاح الغير واستقامة أمره فيدفعها ذلك إلى الإفساد.

وهذا وصف من أبرز صفات اليهود في الحاضر والماضي، ولا تجد في الغالب في هذا الوقت وما قبله نحلة فاسدة أو مذهباً منحرفاً إلا ولليهود فيه اليد الطولى. هذه بعض الأخلاق التي ذكرها القرآن الكريم عن اليهود تبييناً وتحذيراً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد(1).

ب– موقف القرآن من النصارى:

أما النصارى الذين يقولون إنهم أتباع عيسى المسيح الذي هو أحد الأنبياء كما يعرفه القرآن الكريم، وكان أتباع دين النصارى أو المسيحية على عهد نزول القرآن وما تلاه يعتبرونه ابن الإله، ويعتبر القرآن الكريم مقولتهم تلك بأنها افتراء عظيم على الله تبارك وتعالى.

وقد ذكر القرآن ذلك فقال تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة/30-31].

قال الحافظ ابن كثير: وهذا إغراء من الله تعالى للمؤمنين على قتال المشركين الكفار من اليهود والنصارى، لمقالتهم هذه المقالة الشنيعة، والفرية على الله تعالى، فأما اليهود فقالوا في العزير: "إنه ابن الله"، تعالى [الله] عن ذلك علوا كبيرا. وذكر السدي وغيره أن الشبهة التي حصلت لهم في ذلك، أن العمالقة لما غلبت على بني إسرائيل، فقتلوا علماءهم وسبوا كبارهم، بقي العزير يبكي على بني إسرائيل وذهاب العلم منهم، حتى سقطت جفون عينيه، فبينا هو ذات يوم إذ مر على جبانة، وإذ امرأة تبكي

(1) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف ص153-156 بتصرف يسير.

عند قبر وهي تقول: وامطعماه! واكاسياه! [فقال لها ويحك] من كان يطعمك قبل هذا؟ قالت: الله. قال: فإن الله حي لا يموت! قالت: يا عزير فمن كان يعلم العلماء قبل بني إسرائيل؟ قال: الله. قالت: فلم تبكي عليهم؟ فعرف أنه شيء قد وعظ به. ثم قيل له: اذهب إلى نهر كذا فاغتسل منه، وصل هناك ركعتين، فإنك ستلقى هناك شيخا، فما أطعمك فكله. فذهب ففعل ما أمر به، فإذا شيخ فقال له: افتح فمك. ففتح فمه. فألقى فيه شيئا كهيئة الجمرة العظيمة، ثلاث مرات، فرجع عزير وهو من أعلم الناس بالتوراة، فقال: يا بني إسرائيل، قد جئتكم بالتوراة. فقالوا: يا عزير، ما كنت كذابا. فعمد فربط على إصبع من أصابعه قلما، وكتب التوراة بإصبعه كلها، فلما تراجع الناس من عدوهم ورجع العلماء، وأخبروا بشأن عزير، فاستخرجوا النسخ التي كانوا أودعوها في الجبال، وقابلوها بها، فوجدوا ما جاء به صحيحا، فقال بعض جهلتهم: إنما صنع هذا لأنه ابن الله.

وأما ضلال النصارى في المسيح فظاهر؛ ولهذا كذب الله سبحانه الطائفتين فقال: {ذلك قولهم بأفواههم} أي: لا مستند لهم فيما ادعوه سوى افترائهم واختلاقهم، {يضاهئون} أي: يشابهون {قول الذين كفروا من قبل} أي: من قبلهم من الأمم، ضلوا كما ضل هؤلاء، {قاتلهم الله} وقال ابن عباس: لعنهم الله، {أنى يؤفكون} ؟ أي: كيف يضلون عن الحق، وهو ظاهر، ويعدلون إلى الباطل(1)؟

وحكم القرآن الكريم بكفر من قال بالتثليث أي أن الله تعالى له أقانيم ثلاثة، وهذا ما ادعته النصرانية في معظم فرقها المعروفة بعد مؤتمري نيقية وخلقدونية لرؤساء الكنيسة في ذلك الزمن حيث تم البطش بالقائلين إن عيسى المسيح إنما هو بشر، وقد أنكر القرآن عليهم أشد الإنكار فقال تعالى :﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيم﴾[المائدة/72-73].

يقول الحافظ ابن كثير: يقول تعالى حاكما بتكفير فرق النصارى، من الملكية واليعقوبية والنسطورية، ممن قال منهم بأن المسيح هو الله، تعالى الله عن قولهم وتنزه وتقدس علوا كبيرا.

هذا وقد تقدم إليهم المسيح بأنه عبد الله ورسوله، وكان أول كلمة نطق بها وهو صغير في

(1) تفسير ابن كثير (134/4).

المهد أن قال: {إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا} ولم يقل: أنا الله، ولا ابن الله. بل قال: {إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا} إلى أن قال: {وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم} [مريم:30-36].

وكذلك قال لهم في حال كهولته ونبوته، آمرا لهم بعبادة الله ربه وربهم وحده لا شريك له؛ ولهذا قال تعالى: {وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله} أي: فيعبد معه غيره {فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار} أي: فقد أوجب له النار، وحرم عليه الجنة(1).

ومع ذلك فقد اعتبر القرآن الكريم أن النصارى أقرب إلى المسلمين من الفئتين الأخرتين وهم اليهود والذين أشركوا لأسباب ذكرتها الآية الكريمة التي تقول :﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة82.83].

يقول الإمام الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمدّ ﷺ: لتجدن، يا مُحَمَّد، أشدَّ الناس عداوةً للذين صدَّقوك واتبعوك وصدّقوا بما جئتهم به من أهل الإسلام="اليهودَ والذين أشركوا"، يعني: عبدة الأوثان الذين اتخذوا الأوثان آلهة يعبدونها من دون الله="ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا"، يقول: ولتجدن أقربَ الناس مودةً ومحبة(2).

كما أنكر القرآن الكريم على اليهود والنصارى معاً ادعاؤهم أنهم أصفياء الله من خلقه، قال تعالى :﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة:18].

قال الحافظ ابن كثير: ثم قال تعالى رادا على اليهود والنصارى في كذبهم وافترائهم: {وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه} أي: نحن منتسبون إلى أنبيائه وهم بنوه وله بهم عناية، وهو يحبنا. ونقلوا عن كتابهم أن الله [تعالى] قال لعبده إسرائيل: "أنت ابني بكري". فحملوا هذا على غير تأويله، وحرفوه. وقد رد عليهم غير واحد ممن أسلم من عقلائهم، وقالوا: هذا يطلق عندهم على

(1) تفسير ابن كثير (157/3).

(2) تفسير الطبري (498/10).

التشريف والإكرام، كما نقل النصارى عن كتابهم أن عيسى قال لهم: إني ذاهب إلى أبي وأبيكم، يعني: ربي وربكم. ومعلوم أنهم لم يدعوا لأنفسهم من البنوة ما ادعوها في عيسى، عليه السلام، وإنما أرادوا بذلك معزتهم لديه وحظوتهم عنده، ولهذا قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه(1).

وادعا كل فريق منهم القرب من الله لا يعني اتفاقهم بل إن كل فريق منهم يطعن في دين الآخر، وقد بين تعالى ذلك بقوله :﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة/113].

ج– موقف القرآن من المجوس والصابئة :

المجوس هم عبدة النار كما عرف عنهم، ولم يتحدث القرآن الكريم عن معتقداتهم ولا عن أعمالهم.

والصابئة: وهم ممن لم يتحدث القرآن عن معتقداتهم ولا عن أعمالهم، وما تحدث به المسلمون عن المجوس والصابئة أتى من غير طريق القرآن الكـــريم.

وما ورد عنهم في القرآن الكريم كان قوله تعالى :﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد﴾ [الحج:17]

هذا فيما يتعلق بالمجوس، فلم يذكروا في غير هذه الآية.

أما الصائبة فقد ورد ذكرهم في آيتين أخريين متماثلتين واحدة في سورة البقرة وهي تقول : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقر:62.

والثانية في سورة المائدة: وهي قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[المائدة:69].

د– موقف القرآن من الوثنية:

وأما الوثنية: وهم الذين يعبدون الوثن، فقد ذم القرآن أفعالهم ومعتقداتهم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)[الأنعام:56].

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (194) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ

(1) تفسير ابن كثير (69/3).

يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ)[المائدة:194-195].

وقال تعالى: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ)[الحج:74].

وقال تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا)[فاطر:41].

الخاتمة

القرآن الكريم هو كتاب الله عز وجل الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأن الذي أنزله هو الحكيم الخبير. فهو الكتاب الباقي إلى يوم القيامة، وأن جميع الكتب المنزلة كانت مؤقتة بفترة معينة، ثم جاء فكان هو المهيمن على كل الكتب السماوية. هذا فضلا عن أن هذه الكتب السماوية قد أصابها التحريف من قبل أصحابها، لكن القرآن هو الكتاب المحفوظ بحفظ الله له.

ولقد تكلم القرآن الكريم عن أصحاب الديانات الأخرى جميعها وخاطبهم وحاورهم، وبين لهم عظيم خطئهم، وقبائح جرائمهم.

وما زالت البشرية تتهاوى في هذا الضلال والتحريف حتى من الله عليهم بإرسال الرحمة المهداة نبينا مُحَمَّد ﷺ بهذا الدين العظيم، وهو "الإسلام" الذي هو الحنيفية السمحة، دين إبراهيم الخليل ودين سائر الأنبياء عليهم السلام، وقد حقق الله عز وجل على يدي هذا النبي الكريم ما لم يكن تحقق على يد نبي قبله، فحفظ الله عز وجل له دينه ونشره في أصقاع الأرض وأظهره على الدين كله، وهدى به من كتب له السعادة وأعرض عنه من كتب عليه الشقاء.

المصادر

م	المصدر
.1	الإسلام أصوله ومبادؤه، المؤلف: مُحَمَّد بن عبد الله بن صالح السحيم، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ
.2	البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، المؤلف: أبو الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي الحنبلي، تحقيق د/بسام علي سلامة، الطبعة الثانية 1996-1417هـ، مكتبة المنار الأردن الرزقاء.
.3	تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المحقق: سامي بن مُحَمَّد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م
.4	جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
.5	دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، 1425هـ/2004م
.6	الدين، للدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز ، دار القلم الكويت.
.7	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ .
.8	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م
.9	لسان العرب، المؤلف: مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور ، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
.10	معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م
.11	المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مُحَمَّد النجار)، الناشر: دار الدعوة
.12	مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي

	الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ .
13.	الملل والنحل، المؤلف: أبو الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي.
14.	الموافقات، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م
15.	موسوعة الملل والأديان – الدرر السنية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net
16.	النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، المؤلف : مُحَمَّد بن عبد الله دراز، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية، قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة : طبعة مزيدة ومحققة 1426هـ- 2005م

فهرس الموضوعات

المقدمة

المبحث الأول: تعريف القرآن أسمائه

المبحث الثاني: اختصاص القرآن بالخلود وعدم التحريف، دون الكتب السابقة

المبحث الثالث: تعريف الأديان تقسيمها

المبحث الرابع: موقف القرآن من الأديان الأخرى

الخاتمة

المصادر

الفهرس